الجزويتية والطرائق الاسلامية

(تتمة ما في الاجزآء السابقة)

بقي الكلام على روح هذه الجمعيات وغايتها وهو امرٌ لو أردنا ان نستقصيهُ ونتتبع كل مقاصد الجزويت واغراضهم لنردّها الى الاصل الاخواني لطال بنا البحث الى ما لا يقف عند حدّ ولكنا نكتفي بان نجمع الطرفين في مبدإٍ واحد وهو صدور كلٍّ منهما فيما يفعل وما يَذَر عن ايعاز سماوي. ولا يخفى ان من مقتضى ذلك مزج السلطة الدنيوية بالسلطة الروحية والخلط بين السياسة والدين والاستيلآء بقوة السرّ وقوة التقليد على الارادات والضمائر. ولذلك ترى اصحاب الطرائق ابداً في مؤامراتٍ سرية وترى من رُسل الاخوان وسعاتهم من يجوب البلاد الاسلامية فيبادل الاخوان كلمات السر ويبلغهم اوامر مرسلهِ. ولبعض الجمعيات ما لا يقلّ عن مئة الى مئة وعشرين زاوية يُتلقى فيها الرسل فيستقبلهم المقدَّمون ومن هناك تنتشر تلك الاوامر في سائر العالم الاسلامي

واذا تفقدنا تاريخ الجزويت وجدنا لهم مثل هذه الحركة المتواصلة في جميع الممالك المسيحية وعلى الخصوص في فرنسا الجمهورية. فأوامر رمزية تصدر من الاديار وسعاةٌ توجَّه بها الى اللجان السرية والجرائد ومؤامراتٌ ودسائس تجري في الخفآء ثم تنفجر ورآءها الحرب المقدسة دفاعاً عن حوزة الدين والوطن والجيش حالة كون كل أولئك لا يشعرون بادنى حاجةٍ الى الى هذا الدفاع

ونحن مع تحرزنا من كل ميل في هذا البحث الانتقادي حرصاً على الحقائق التأريخية ان تدنو منها شوائب الغرض فانا لا نجد محيداً عن التصريح بان من مذهب الجزويت ان يحكموا على الغالب ببراءة القاتل السياسي . وحسبك ان ثلاثة وعشرين لاهوتياً من اكابر علماء هذه الجمعية كماريانا وسوارز وبلرمينوس واسكوبار خطبوا جهراً في تزكية القتل . وقد اثبتت صحف التاريخ عدة احكام صدرت عليهم لاسباب من هذا القبيل منها الحكم بطردهم من فرنسا سنة ١٥٩٤ لما لأتهم جان شاتيل احد تلامذتهم في محاولته قتل هنري الرابع . ومنها الحكم على الاب جنيار[1] سنة ١٥٩٥ بالشنق في ساحة جراف لانهم وجدوا له كتابات بين صحف الجمعية يطنب فيها بمدح القتل والقاتلين ... ومنها الحكم على جزويت باريز سنة ١٦١٠ بالتعزير لانهم مثلوا في احدى كنائسهم راقيالك قاتل هنري الرابع صاعداً الى السماء .

(١) تقدم لنا في مجلد السنة الثانية في فصل التعريب كلامٌ على كيفية رسم الحروف والحركات الاعجمية التي ليس لها لفظٌ عندنا بنيناهُ على الاصل الذي اشار اليهِ ابن خلدون وهو رسم الحرف الذي بين مقطعين من حروفنا بما يدل على المقطعين جميعاً حتى يتوسط اللافظ بينهما (راجع ص ٤٥٥ — ٤٥٦ من السنة الثانية وصفحة ٥١٨) وقد طبعنا رسوم الحركات في اوائل الجزء الاول من هذه السنة و بقي مما اشرنا اليهِ في فصل التعريب رسم الجيم التي تلفظ بين الجيم والكاف وهي التي تراها في المتن وقد جعلناها مركبةً من الحرفين المذكورين كما ترى في رسمها . ولا بأس هنا ان نعيد رسم الحركات المذكورة اجابةً لطلب بعض القرآء وهي هذه العلامة « ُ » لما بين الضم والفتح (o) . وهذه « ٭ » لما بين الضم والكسر (u) . وهذه « ـ » لما بين الفتح والكسر (e) . وهذه « ـُ » لما يجمع الحركات الثلاث (eu)

ومن ذلك الحكم على الاب جُوفَنْسي باحراق مؤلفهِ في تاريخ الجزويت لانهُ ذكر فيه ان قتلة الملوك شهدآء وقديسون وقد أُحرق هذا الكتاب بيد الجلاّد سنة ١٧٠٧ . واخيراً الحكم على الجمعية بأسرها بالنفي لانها كانت تفسد الاخلاق وتُقلِق السكينة في البلاد وذلك سنة ١٥٩٨ من هولندا حيث حاولت قتل مُوريس دُ ناسّوّ وسنة ١٦١٨ من بوهيميا وسنة ١٦٤٣ من مالطا وسنة ١٧٢٣ من روسيا وسنة ١٧٩٥ من البرتوغال حيث عمل الاب ما لَجريدا ومما لثوهُ على قتل الملك بطرس الاول وسنة ١٧٦٧ من اسپانيا وسيسيليا ونابلي لانهم تآمروا على احداث ثورةٍ في البلاد المذكورة . واسنا نتعرض للحوادث التي لا تزال ورآء حجاب الريب كالدسيسة على اليصابات ملكة انكلترا وكالمؤامرة المعروفة بمؤامرة البارود[1] ومحاولة داميانوس احد تلامذة الجزويت لقتل لويس الخامس . وجملة الامر انهُ قد ثبت بمئات من البيّنات ان جمعية الجزويت انما هي جمعية سرّية ذات

---

(١) هي مؤامرة مشهورة في التاريخ عقدت سنة ١٦٠٥ لعهد الملك جاك الاول كان من غرضها نصرة الكثلكة في انكلترا وتجديد ما انحلّ من امرها وكان في جملة القائمين بها اناسٌ من الجزويت منهم الاب جُارنّاي فتواطأوا على اهلاك الملك ووزرآئهِ وجميع اعضآء مجلس الاعيان . وللوصول الى ذلك عمدوا الى ستة وثلاثين برميلا من البارود اخفوها تحت الردهة التي يجتمعون فيها وكان في عزمهم أن يضعوا فيها النار يوم مجيء الملك لاستئناف فتح المجلس ولكن قبل ان يحلّ موعد الاجتماع نمي الامر الى الملك واصحابهِ في كتابٍ غفلٍ من اسم الكاتب فقُبض على اصحاب المؤامرة وسلّموا الى العذاب وكان من نتيجة ذلك ان زيد في التضييق على الكاثوليك وسيموا اشدّ انواع الخسف

عمل سياسي وان من دأبها مناصبة الملوك وذوي السلطة ممن لا يدين لاغراضها فهي ابداً متأهبة لان تتذرع الى مآربها بالقوّة أو بالغيلة فتستعين بالجند أو بالفتّاك وتستخدم السيف أو الخنجر. ولقد اجترأ البابا اكليمنضوس الرابع عشر سنة ١٧٧٣ على الغآء هذه الجمعية عملاً بطلب الفريق الاكبر من ملوك اوربا بعد ما اثبتوا لهُ انها آفةٌ للمجتمَع ومعثرةٌ للدين المسيحي فكان من قولهِ عند ما وقّع على مرسوم الالغآء «ليكوننّ هذا سبب منيّتي». وفي الواقع فانهُ مات بعد ذلك بأقل من سنة والى الآن فان اعدل التواريخ وابعدها عن التشيّع لا تخلو عند ذكر هذا الحادث من التعريض بشبهة التسميم

وفي الختام فانا اذا تفقدنا ما كان للجزويت من الاثر في احوال الامم والاجيال والسياسات والاديان من كل ما أُشرِب روحهم ووُسم بطابعهم وجدنا هنـاك الفساد والاضمحلال وظلّ الموت . فهاتان الأُورُجُوّاي والپارائجُوّاي لم يتركوهما الا خراباً . وهذه جمهوريات اميركا الجنوبية بأسرها قد اصبحت اطلالاً . وهذه جزيرة كوبا والجزائر الفيليبية قد ناهزت الخراب ولولا ثورة اهلها لطلب الحرية لدمرت بتاتاً . اما اسپانيا فقد اكل الدهر عليها وشرب . انتهى

اصل اللغات الساميّة

(تتمة ما سبق)

وهناك بحثٌ آخر في صيَغ مزيدات الافعال واخصُّ منها صيغتي إِنْفَعَلَ وتَفَعَّلَ وهما في العبرانية نِفْعَلْ بكسر النون وهِتْفَعِّلْ بهآءٍ مكسورة